Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واضح أنّ التلميذ يتعامل مع اللغة الأجنبية حين تُستعمل كأداة تدريس أكثر مما يتعامل معها فيما لو كانت تدرَّس فقط كموضوع أو كمادة دراسية[٢١]. فاللغة الأجنبية، والحالة هذه، لا تزال تحتلّ مكاناً مرموقاً في التعليم الثانوي والجامعي. وكون التعليم يتمّ في جزءٍ كبيرٍ منه عبر الاستعانة باللغة الأجنبية، يزيد بالتالي من انتشار اللغة الفرنسية التي يبقى تعلّمها وإتقانها ضروريًا بقدر ما يكون اختصاص الطالب تقنيًا أو علميًا.

يبقى أن نشير إلى أن غالبية المدرِّسين يقدّمون باللهجة العربية الشرح اللازم لدروسهم التي يعطونها باللغة الثانية، مما يخفّف بالتالي، من ساعات التعامل مع اللغة الفرنسية في الصف[٢٢].

٢ ـ ٣ ـ استعمال اللغة الفرنسية

لا يمكن إتمام الثنائية اللغوية بالتأكيد في صف اللغة. فحين تمارَس اللغة الثانية في الصف فقط ولا تؤدّي بالتالي أيَّ دور أساسي في حياة الأفراد في المجتمع أو في نشاطات التلاميذ خارج المدرسة، لا يمكن القول بتاتاً بوجود ثنائية لغوية. وفي مطلق الأحوال نجد صعوبةً في أن نعتبر بشكل مسبق أنّ التلميذ اللبناني الذي درس اللغة الفرنسية في المدرسة خلال عشر سنوات هو ثنائي اللغة. فلكي يعتبر حقًا ثنائي اللغة لا بد له من أن يستعمل اللغة الفرنسية في مختلف ظروف التواصل الكلامي.

يرتبط استعمال اللغة الفرنسية في لبنان برأينا، ارتباطاً وثيقاً بتعلُّمها. فاللغة الفرنسية تُستعمل في أغلب الأحيان حين يكون موضوع المحادثة موضوعاً علميًا أو تقنيًا. فالمهندس على سبيل المثال، أو الطبيب، أو أيُّ رجل علم آخر، وقد تلقّى علومه باللغة الفرنسية، يشعر أنه من الصعب عليه أن يشرح مسألة مهنيّة بلغته التي يستعملها كل يوم. كما أنّ الممثّل التجاري لصنفٍ معيَّن من البضاعة الأجنبية يطعّم كلامه بتعابير متعددة باللغة الثانية حين يروِّج لبضاعته.

لا بد لنا لدراسة استعمال اللغة الفرنسية في لبنان، من أن نعلم متى وأين ومع من وبأية نسبة يستعمل اللبناني اللغة الفرنسية. وبغياب الاستقصاءات والدراسات المفصَّلة التي تتطرق إلى استعمال اللغة الفرنسية في لبنان نجد أنفسنا عاجزين عن

---

(٢١) W.F. Mackey, **Bilinguisme et contact des langues**, pp. 252 sv.

(٢٢) نلاحظ المنهجية نفسها عند بعض أساتذة المواد التعليمية المدرَّسة باللغة العربية. في الواقع، يقدِّم هؤلاء شرحهم باللهجة المحكية وذلك بالرغم من الخطر الرسمي في ما يتعلق باستعمال اللهجة المحكية في الصف.